# كيف تؤمِنون بمعجِزاتٍ للنبيِّ ^ سوى القرآن، مع أن ذلك يعارِضُ القرآن؟

المؤلف : **باحثو مركز أصول**
المصدر : **مركز أصول**
التاريخ : **16:02:53 25-08-2022**

## نص السؤال

كيف تؤمِنون بمعجِزاتٍ للنبيِّ ^ سوى القرآن، مع أن ذلك يعارِضُ القرآن؟

## خاتمة الجواب

**ويتبيَّنُ ذلك مِن وجوه:**

**1- مِن آياتِ النبيِّ ^ الواردةِ في السنَّةِ: ما نُقِلَ بالتواتُرِ، وأجمَعتْ عليه الأُمَّة:**

ومُثِيرو هذه الشبهةِ لا يفرِّقون بين ما كان منقولًا مِن تلك المعجِزاتِ بالأسانيدِ الأُحاديَّةِ الصحيحةِ أو الضعيفةِ، وما كان منها متواتِرًا؛ فكلُّ ذلك في نظَرِهم لا أصلَ له

ويجبُ أن يُعلَمَ أن اللهَ عصَمَ هذه الأمَّةَ أن تجتمِعَ على ضلالة، وإنما يكونُ إجماعُها بأن يسلِّمَ غيرُ العالِمِ للعالِمِ؛ إذْ غيرُ العالِمِ لا يكونُ له قولٌ، وإنما القولُ للعالِمِ؛

فكما أن مَن لا يَعرِفُ أدلَّةَ الأحكامِ لا يُعتَدُّ بقولِه؛ فمَن لا يَعرِفُ طرُقَ العِلمِ بصحَّةِ الحديثِ، لا يُعتَدُّ بقولِه، بل على كلِّ مَن ليس بعالِمٍ أن يتَّبِعَ إجماعَ أهلِ العلم

وقد حصَلَ العلمُ الضروريُّ اليقينيُّ لأهلِ العلمِ بوقوعِ آياتٍ للنبيِّ ^ غيرِ القرآن؛ كنَبْعِ الماءِ مِن أصابعِه، وتكثيرِ الطعام، وحَنِينِ الجِذْع

إن الأخبارَ الواردةَ عن النبيِّ ^ قد يَرِدُ على نقَلةِ الواحدِ منها منفرِدًا احتمالُ الخطأِ والسهوِ أو الكَذِبِ، أما إذا جُمِعَ بعضُها إلى بعضٍ، فإن هذا الاحتمالَ يؤولُ إلى الانتفاءِ،

حتى إنها لَتَرْقى مِن سبيلِ الظنِّ الغالبِ إلى سبيلِ القطعِ؛ إذْ مِن المعلومِ أن حصولَ العلمِ في القلبِ بموجَبِ التواتُرِ مثلُ حصولِ الشِّبَعِ والرِّيِّ، وكلُّ واحدٍ مِن الأنباءِ يُفيدُ قدرًا مِن الاعتقادِ،

**فإذا تعدَّدَتِ الأخبارُ وقَوِيَتْ، أفادتِ العِلمَ؛ إما للكثرةِ، وإما للقوَّةِ، وإما لمجموعِهما، وأحاديثُ المعجِزاتِ إذا جُمِعَت، تبيَّن تواتُرُها،**

**وانتفاءُ احتمالِ السهوِ والخطأِ والكذبِ على رُوَاتِها**

وهذا ينقُضُ دعوى رواجِ تلك الأكاذيبِ على المحدِّثين مِن جهةِ الذين دخَلوا الإسلامَ مِن أهلِ الكتاب

**2- دعوى الاستمدادِ مِن الأممِ السابقةِ منقوضةٌ بأن الآياتِ الكثيرةَ التي نقَلَتْها الأحاديثُ الثابتةُ الصحيحةُ، لم تكن غايةُ إظهارِها تحدِّيَ المشرِكينَ، وبيانَ عجزِهم:**

فإن النبيَّ ^ لم يَجعَلْها حجَّةً على رسالتِهِ؛ كما هو حالُ المعجِزاتِ مع الأنبياءِ السابِقين، وحدوثُها كان في سياقاتٍ محدَّدةٍ، وقد وقَعَ مُعظَمُها في الحِقْبةِ المدنيَّةِ بين المسلِمين أهلِ اليَقينِ؛

لترسيخِ الإيمانِ في قلوبِهم، أو لضروراتٍ معيَّنةٍ؛ مثلُ: تكثيرِ الطعام، ونَبْعِ الماءِ مِن بينِ يدَيْهِ الشريفتَيْن، وحَنينِ الجِذْع، وردِّهِ عينَ قتادةَ بنِ النُّعْمان، وغيرِها

أما كفَّارُ مكَّةَ، فقد أعجَزَهم بالقرآن، وتحدَّاهم أن يأتوا بمِثلِه، وهو القائلُ عليه السلامُ:

«مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ،وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»؛

رواه البخاري (4981، 7274)، ومسلم (239).

**3- الآياتُ التي تَحْكي مطالَباتِ المشرِكين المستمِرَّةَ بأن يأتِيَهُمُ النبيُّ ^ بمعجِزةٍ، مع عدمِ استجابتِهِ لذلك، لا تدُلُّ على أن آيةَ الرسولِ ^ الوحيدةَ هي القرآنُ:**

بل قد جاء النبيُّ ^ بالآياتِ الخوارقِ والمعجِزاتِ غيرِ القرآنِ، وقد ورَدَ ذِكرُ بعضِها في القرآنِ نفسِه؛ مثلُ: الإسراءِ إلى بيتِ المَقدِس، وانشقاقِ القمَر

**4- المنعُ الواردُ في القرآنِ إنما هو للآياتِ المقترَحةِ مِن المشرِكين؛ وذلك لحِكَمٍ وأسبابٍ، وليس منعًا لمطلَقِ الآياتِ أو المعجِزات:**

**ومِن الأسبابِ المبيِّنةِ لعدمِ تلبيةِ اقتراحاتِ المشرِكين:** عدمُ الجَدْوى وخُلُوُّ الفائدةِ مِن ذلك؛ إذ إن المعجِزةَ الواحدةَ كافيةٌ في إزالةِ العُذْر، وإقامةِ الحُجَّة؛

فلا معنى مِن تحقيقِ اقتراحاتِهم الكثيرةِ؛ مع تحقُّقِ اليقينِ بعدمِ استجابتِهم، فإذا حصَلتِ الدَّلالةُ الواحدةُ، فقد تمكَّن المكلَّفُ مِن الوصولِ إلى المطلوب، فلو كان غرضُهُ طلَبَ الحقِّ،

لاكتفى بتلك الدَّلالةِ؛ فحيثُ لم يكتَفِ بها، وطلَبَ الزائدَ عليها، عَلِمْنا أن ذلك الطلَبَ مِن بابِ العنادِ واللَّجاج، فلم تكن إجابتُها واجبةً، ونظيرُهُ

قولُهُ تعالى:

{وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

[العنكبوت: ٥٠ - ٥١]

؛ فبكَّتَهُم بما في القرآنِ مِن الدَّلالةِ الشافية

كما أنهم لو أُجِيبوا لكلِّ ما طلَبوهُ، ثمَّ لم يؤمِنوا وكذَّبوا -: لأوجَبَ ذلك حصولَ هلاكِهم واستئصالِهم

كما أن تكرُّرَ حصولِ المعجِزاتِ، واستمرارَها، وكثرتَها -: يَقدَحُ في أصلِ معناها، وهو خَرْقُ العادةِ المستقِرَّةِ، ويُزيحُ وظيفتَها، وهي الإعجاز

فالآياتُ المقترَحةُ المذكورةُ لا تدُلُّ سوى على تعنُّتِ المشرِكين في طلَبِ معجِزاتٍ زائدةٍ عن تلك التي رأَوْها؛ وهذا ظاهرُ الدَّلالةِ على عِنادِهم ولَجاجِهم وكفرِهم؛

حتى إن المَوْلى عزَّ وجلَّ حذَّرهم مِن مشاكَلةِ بني إسرائيلَ في سؤالِهم رؤيةَ اللهِ جَهْرةً؛ كما في

قولِهِ تبارك وتعالى:

{أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}

[البقرة: ١٠٨].

وأما أن يأتيَ ^ بكلِّ ما يُطلَبُ منه مِن الآياتِ المقترَحةِ، فذاك ليس مِن شرطِ رسالتِه، وليس مِن شرطِ رسالاتِ الأنبياءِ السابِقين